أهمية مؤسسة الطلبة في دولة الموحدين
(515هـ / 1121م – 667هـ /1269م)
(دراسة تاريخية)

م. سحر عبد الله محمد

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

الملخص :

تُعد مؤسسة الطلبة ، مؤسسة دينية سياسية لاقت الأهمية الكبرى في دولة الموحدين ، والتي تشكلت بفضل دُعاة هذه المؤسسة التي تبنت أفكار مؤسسها محمد بن تومرت و بعدهُ عبد المؤمن بن علي التي أولاها الأهمية من اجل تأسيس حزب مثقف ناضج يدين أعضاءه بالولاء و الطاعة لشخصه و لدولته ليستعين بهم و ليأتمرون بأمره فيندبهم للقيام بمهام ثقافية و إدارية و عسكرية ، إذ أن مناهج هذه المؤسسة لم تقتصر على العلوم الدينية فقط و أنما تعدتها لتشمل كافة العلوم العربية و آدابها والعلوم الرياضية و العسكرية ، و قد لاقت مؤسسة الطلبة الكثير من الاهتمام من قبل الخلفاء الموحدين لغرض تحسين أحوال أفرادها المعيشية و ذلك بتقديمهم المنح المجانية و تأمين فرص العمل المناسبة لكل منهم وفق إمكانياته وقدراته الشخصية ، إذ تمَ تعيينهم في مراكز الدولة المرموقة و بلغ نفوذهم شأناً عظيماً لدى الخلفاء الموحدين ، حتى فاقت منزلتهم ما كان يقدمه الخلفاء للأطباء و المهندسين والكتّاب عن خدماتهم الجليلة للدولة ، لذلك حرصت هذه المؤسسة في الحفاظ على امتيازاتها و نفوذها في الدولة عن طريق مجابهة كل من لم يكن على رأيهم من المفكرين و الفلاسفة بإثارة العامة من الناس ضدهم ، و قد كان من شروط الانتساب لهذه المؤسسة هي تقارب السن الذي يقضي بأختيار الطلبة المتقاربين في الأعمار لوضعهم في شعب خاصة و ضمن مستويات متعددة في جميع المعاهد التي قاموا بإنشائها، والأهلية العلمية والاجتماعية للتأكد من قدرات الطلبة العلمية و الجسدية على إكمال الدراسة .

المقدمة:

من ابرز سمات تاريخ المغرب الإسلامي ان معظم الدول التي نشأت به، قامت على اساس اصلاح ديني، زرع علماء الدين بذوره ، ثم جعلوا طلب الحكم طريقا لهم لتحقيق خطة الدعوة التي اضطلعوا بها، ودولة الموحدين كانت ابرز نموذج لحديثنا هذا، اذ اتكأت هذه الدولة على المؤسسات

التعليمية والتي ابرزها وأهمها شانا مؤسسة الطلبة التي قامت بنشر المبادئ والاسس التي قام عليها صرح الدولة انذاك وعملت على تعميقها وعلى تهيئة الجو لتقبل الدعوة الموحدية والدفاع عنها ونشرها داخل حدود المغرب العربي والاندلس لتصبح هذه المؤسسة من الأهمية ولتشكل جزءا اساسيا ومهماً في ترسيخ اركان الدولة الموحدية وامتدادها.

مؤسسة الطلبة في دولة الموحدين

عد محمد بن تومرت عالم الدين الطموح او من بذر بذرة دولة الموحدين التي عاشت فيما بين عامي 515هـ/1121-668هـ/1269م[1] وقد تسمى بالإمام المهدي (عجل الله فرجه) واتخذ من عقيدة التوحيد اساساً لحركته الثورية، فاصطبغت نتيجة لذلك الدولة الناشئة بالصبغة الدينية في مختلف المجالات ،وظهر عدد من المؤسسات الاجتماعية- السياسية التي تلبي المطالب الاساسية للدولة ، ومنها:

مجلس العشرة: وهو التنظيم الاجتماعي- السياسي الاول ويشتمل على عشرة اشخاص عينهم المهدي بن تومرت من صحبه الاوائل[2].

مجلس الخمسين. ويشمل على خمسين شخصاً يمثلون القبائل المختلفة[3].

مجلس السبعين: هو اوسع التنظيمات الاجتماعية السياسية شمولا[4].

كذلك اقام المهدي بن تومرت عدد آخر من المؤسسات التعليمية كان من ابرزها واهمها شأناً مؤسسة الطلبة التي نحن بصدد الحديث عنها والتي هي عبارة عن جهاز تربوي يحفظ المبادئ والاسس التي قام عليها صرح الدولة ويعمقها ويعمل على تهيئة الجو لتقبل الدعوة والدفاع عنها ونشرها داخل حدود الدولة وخارجها.

ويجب ان لانفهم من اصطلاح (الطلبة) ما تعنيه هذه الكلمة في ايامنا المعاصرة[5] من أنهم صغار السن وفي مطلع حياتهم الدراسية، لان جميع النصوص الموحدية اكدت انهم كانوا طبقة من الطبقات العليا في الدولة الموحديه، وورد ترتيبهم في المكان الرابع بعد مجلس العشرة ومجلس الخمسين ومجلس السبعين، وهم عند بعض المؤرخين الذين شكوا بوجود ما يسمى بمجلس السبعين في المرتبة الثالثة في ترتيب الطبقات[6].

كان هؤلاء الطلبة، بموقعهم في قمة مراتب الدولة بعد اصحاب ابن تومرت وخاصة الذين بايعوه منذ الايام الاولى لمسيرته الطويلة، عمدة الدولة الموحدية، والمبشرين بمادئها، وكان ابن تومرت يهتم بتعليمهم ويلقنهم بنفسه عقيدة التوحيد، وما ينبغي عليهم ان يتبعوه في اعمال الدعاية، وربما كان يقوم بتدريبهم على استخدام اساليب المنطق والجدل والحجج التي أطلّع عليها في المشرق وبرع فيها حتى فاق فيها اهل زمانه على حد زعم ،البعض وبعد ان يتموا دراستهم وتدريبهم كان ابن تومرت

يرسلهم في كثير من الاحيان الى قبائلهم لكي يوطدوا اسس الدعوة وينشروا تعاليمها في كل مكان يحلون فيه[7]. وقد روى المؤرخون اسماء بعض هؤلاء الطلبة الذين اسدوا الى الدولة في عهد ابن تومرت خدمات جلى، ومنهم ابو محمد عطية المنجصي الذي اوفده ابن تومرت لنشر الدعوة في غجدامه، ولكن اهلها لم يتقبلوا فكر ابن تومرت وقتلوا مبعوثه، فاعتبره ابن تومرت من الشهداء وصمم على الأخذ بثأره، فاصدر أوامره باستباحة دماء هذه القبيلة واموالها[8].

انقلبت حركة الموحدين في عهد عبد المؤمن بن علي الى سلطة سياسية جمع زعيمها السلطات كلها بين يديه فاصبحت سلطته شبه مطلقة قريبة من سلطة الملوك[9]، وخضعت سلطات المجالس التي اقيمت في عهد سلفه والتي كانت قبلاً اقرب ما تكون الى الشكل الديمقراطي، وتحولت الى مجالس استشارية وعلى الرغم من ذلك ظل عبد المؤمن وفياً لمبادئ استاذه المهدي بن تومرت، فلم تفقد الدولة نتيجة لذلك صبغتها الدينية، واستمرت على النهج الذي خطه المهدي لها، كما تابع سياسته التعليمية وبذل جهدا مشكورا لتقدم مؤسسة الطلبة، فأمر باقامة أبنية خاصة بها اطلق عليها اسم(السقائف)، وربما هذه المنشات العمرانية بعد استقرار عبد المؤمن في مراكش، ومن المحتمل كذلك ان تلك السقائف جددت في عهد خليفتيه يوسف والمنصور، وربما اضيف اليها عدد أخر من السقائف[10]. ذكر ابن القطان[11] ان السقائف المخصصة للطلبة والحفّاظ اقيمت الى جانب سقائف أهل الخمسين واهل الجماعة واهل الدار، ومن المرجح انها احتوت قاعات عديدة واسعة لتدريس الطلبة الذين جلبوا من مختلف ارجاء الدولة وتجاوز عددهم ثلاثة آلاف[12] ،كما احتوت قاعات مخصصة للمكتبة وللمطالعة، وأماكن للنوم. ومن غير المستبعد كذلك ان يلحق بها ديوان خاص يرتبط بالبلاط، اضافة الى الامكنة المخصصة لرئيس الطلبة والمدرسين وللعلماء المحاضرين فيها وغيرهم.

ان اقامة هذه المؤسسة قريبا من البلاط ومن سقائف اهل الجماعة واهل الخمسين(13) وغيرهم يدل على الاهتمام الكبير الذي اولاه لها الخلفاء، ويروى ان عبد المؤمن بن علي كان يشرف بنفسه على شؤون مؤسسة الطلبة ، وكان يدخل الطلبة الدارسين الى قصره لتدريسهم وارشادهم ،ويحرص على ان تكون مواد الدراسة منوعة تجمع بين التدريس العلمي النظري والعملي[14].

اهداف مؤسسة الطلبة:

كان هدف عبد المؤمن من الاهتمام بهذه المؤسسة الدينية السياسية التي بدأ بانشائها ابن تومرت تاسيس حزب مثقف ناضج يدين اعضاؤه بالولاء والطاعة لشخصه، فيعينهم في مناصب حكومية رفيعة بدلاً من أشياخ المصامدة اصحاب النفوذ القوي الذين قد يحدون من سلطته الواسعة وينازعونه الحكم. قال صاحب الحلل:((لما كمل المراد فيهم عزل بهم اشياخ المصامدة عن ولاية الاعمال والرياسة وقال: العلماء اولى منكم فسلموا لهم الامر وأبقاهم للمشورة))[15].

اما الخدمات التي قدمتها المؤسسة للدولة فقد كانت كثيرة جداً، فالى جانب اعدادها الموظفين المتعلمين الأكفاء، قامت بدور كبير في نشر الفكر الديني السياسي[16] الذي رسمه عبد المؤمن في أرجاء الدولة الواسعة.

ذكر المؤرخون ان عبد المؤمن عندما توجه لفتح افريقية جاءه والي صفاقص عمر بن الحسين مع جماعة من أشياخ المدينة فقدموا له الطاعة، فعين لهم حافظا من الموحدين وترك الشؤون المخزنية لعمر[17]، وذكر ابن صاحب الصلاة: انه بعد فتح المهدية ارسل عبد المؤمن من كتبه بالفتح، وامر ان يكتبه الناس وان يحفظه الطلبة[18]... لكي يتلوه من فوق المنابر، ويعلموه للناس وينفذوا ما جاء فيه، فيساهموا بذلك في تحقيق الاهداف التي رسمها ويتبين ذلك بوضوح من الرسائل الموحدية[19].

وساهمت المؤسسة في الاعمال العمرانية التي اقيمت في المغرب والاندلس، فعندما قرر الخليفة عبد المؤمن انشاء مدينة كبرى في جبل طارق لتكون منزلا له عند اجازته بالاندلس، ارسل كتاباً الى والده ابي سعيد عثمان والي غرناطة، بأن يسير بنفسه من المدينة مع صحبه وبعض عسكره الى جبل طارق، وان يجتمع فيه بالطلبة الوافدين من اشبيلية وغيرها، وان يدرس الجميع خطط المدينة الجديدة[20].

كذلك قدمت مؤسسة الطلبة خدمات جليلة للدولة في المجال العسكري بما وفرته للطلبة الدارسين من علوم عسكرية في مناهجها وتدريبات ميدانية برية وبحرية[21]، وفي غالب الاحيان كانت تستند اليهم مهمات قتالية خاصة، كالتي قام بها طلبة سبته حين شنوا هجوما بحريا على مدينة المرية بقيادة احدهم (ابو محمد عبدالله بن سليمان) وتمكنوا من الحاق الهزيمة بالاسبان(النصارى) وأسرّوا بعض السفن الحربية واضرموا النار في منشات الميناء وعددا من السفن الاخرى، وغنموا عدداً من الالات الحربية التي يستخدمها الاسطول الاسباني[22].

ومن الطلبة الذين اسند اليهم قيادة الاعمال العسكرية الحافظ ابو علي بن نمصيليت الذي كان من كبار قادة الموحدين وظل مستنقلاً بين الاندلس والمغرب في خدمة الدولة، ثم عينه الخليفة واليا على مدينة باجه عام 570هـ/ 1173 بعد ان رممت المدينة، وقد اسر فيما بعد بصحبة ابن وزير[23] واستشهد وهو يرسف قيوده واغلاله عام 574هـ/ 1178م[24].

وقام الطلبة احيانا بدور المستشارين العسكريين للخليفة، يساهمون في وضع الخطط القتالية ويبدو الآراء ويقدمون المعلومات التي يجمعونها عن الاعداء واستعداداتهم، وربما كانوا يتولون في بعض الاحيان قيادة طلائع الجيش في مناطقهم، ذكر ابن صاحب الصلاة أنه في شهر ذي القعدة عام 555هـ/ نوفمبر 1160م، عبر الخليفة من مدينة سبته الى الاندلس ونزل في جبل طارق ليجتمع بالطلبة الموحدين الذين فيها وينظر كيف يكون غزو الروم المحاربين في نواحيها(25).

وهكذا قدمت المؤسسة خدمات بالغة الاهمية للدولة وحققت جميع المهمات التي نيطت بها.

مكانة الطلبة:

نال الطلبة في عهد عبد المؤمن مكاسب كثيرة غبطهم عليها أشياخ الموحدين اصحاب النفوذ والتي قامت الدولة على اكتافهم، وبخاصة بعد ان ان عزم التخلص من الاشياخ بطريقة شرعية مبررة، وحرص على اعلاء مكانتهم الاجتماعية بتعيينهم في مراكز مرموقة في الدولة، وعن طريق استشارتهم في جليل الاعمال وتوجيه الرسائل اليها حيثما وجدوا ذكر ابن صاحب الصلاة انه عندما وصلت انباء الانتصار الذي حققه الجيش الموحدي على ابن مردنيش الى مراكش امر الخليفة بادخال الطلبة الى القصر لسماع الكتاب الواصل بالبشرى والفتح، وقد قرأه الفقيه ابو محمد المالقي شيخ الطلبة على جميع من حضر، ثم قرئ فيما بعد في جميع مساجد المغرب والاندلس[26].

وكانت الرسائل توجه عادة اليهم مباشرة دون الولاة والشيوخ او قبلهم في كثير من الاحيان، كما في الرسالة التي وجهها الخليفة عام 564هـ/1168م الى الطلبة الموحدين في جزيرة الاندلس يحثهم فيها على التمسك بمبادئ التوحيد والعمل بتوجيهاته في السلم والحرب والاستعداد للجهاد ضد الاعداء[27].

وقد ارتفعت مكانة الطلبة في عهد خلفاء عبد المؤمن وازداد نفوذهم ، ولعبوا مع الايام دوراً كبيراً في سياسية الدولة الدينية والسياسية والثقافية، حتى ظن المؤرخون انهم كادوا يسببون للدولة هزيمة نكراء بسبب انشغال الخليفة يوسف اثناء القتال بالاجتماع بهم ومناقشتهم، وتفصيل ذلك: انه في المعركة التي دارت بالقرب من مدينة وبذة كان القائد الاندلسي ابو العلاء بن عزون على رأس القوة الاندلسية، يحاول الثبات امام القوات القشتالية في الجهة الغربية من المدينة، وعندما عجز عن ذلك قدم على الخليفة طالبا منه المدد والعون، فاعرض الخليفة يوسف عنه ولم ينهض من مجلسه يقود حرسه الخاص ليحسم المعركة، لانشغاله في قبته بالمناقشة مع الطلبة– مع ان الهدف من عبوره الى الاندلس كان من اجل الاشتراك في هذه المعركة، وقد أعدّ لها العدة وحشد الجنود والمؤمن في المغرب والاندلس– وبقي في المجلس الذي ضم كما ذكر ابن صاحب الصلاة[28]، الى جانب الطلبة العديد من الشخصيات ((فعلاوة على اخيه ابي حفص يوجد ابن الجد وعبدالله المالقي وجده لامه عيسى بن عمران والقاضي ابن الصفار والفيلسوف الكبير ابن رشد))[29].

وهذه الرواية لا تقدم الدليل على ان تلك المؤسسة كادت ان تؤدي الى هزيمة الدولة في تلك المعركة، ولكنها تثبت فقط حب يوسف للعلم من جهة وتفضيلة للمجالس العلمية على الامور العسكرية،والشيء الوحيد الذي يمكن تثبته الرواية هو عدم تقدير الخليفة يوسف للاوضاع العسكرية في جبهة القتال حق قدرها، او لثقته المطلقة بالقائد الاندلسي ابن عزون الذي اشتهر في المعارك التي

قادها ضد الاسبان في شبه الجزيرة وعرف بصدق عزيمته وثباته في القتال، وهذا لا ينفي مسؤولية الخليفة عما وقع.

وقد بلغ نفوذ الطلبة شانا عظيما في عهد المنصور ونالوا على يديه مالم ينالوه أيام ابيه وجده، حتى تبرم الناس بهم ونقموا عليهم حظوتهم ونفوذهم لدى الخليفة ولما بلغ المنصور موقف الموحدين منهم قال:((يا معشر الموحدين، انتم قبائل ، فمن نابه منكم امر فزع الى قبيلة، وهؤلاء الطلبة لاقبيل لهم سواي، فمنهما نابهم امر،فانا ملجؤهم، والي فزعهم، والي ينتسبون)) [30] قال المراكشي:((ومنذ ذلك اليوم عظم امر الطلبة وبالغ الموحدون في التقرب اليهم واكرامهم اسوة بالمنصور الذي كان يجزل صلتهم ويجرى المرتبات على الفقهاء والطلبة وفقا لمرتباتهم وطبقاتهم...بل ان تلك المرتبات فاقت ما كان يقدمه الخليفة للاطباء والمهندسين والكتاب عن خدماتهم الجليلة للدولة في الميادين المختلفة))[31].

فشعر الطلبة انهم اصبحوا طبقة لها مكانتها وتاثيرها على الخليفة والخلافة، وان لهم مصالح ومكتسبات يجب المحافظة عليها فحرصوا ان يقفوا صفاً واحداً متضامنا للحفاظ على امتيازاتهم ونفوذهم في الدولة، وجابهوا بحزم كل من لم يكن على رايهم من المفكرين ، بل لجأوا احياناً الى اثارة العامة على الفلاسفة ونظروا اليهم كزنادقة وملحدين، ولم يحجموا عن ان يطلبوا من الخليفة نفسه ان يمعن في التضييق على رجال الفكر وعلى رأسهم ابن رشد الذي لمع نجمه في العالم الاسلامي والاوربي واصبح مقربا من الخليفة ومستشاره في كثير من الامور الهامة، فارادوا تصفيته لانهم اعتبروا وجوده في البلاط من اكبر الاخطار التي تواجههم[32].

بقي ان نذكر ان المقدم على طلبة الحضر في عاصمة الدولة مراكش، كان يختاره الخليفة من كبار العلماء في العدوتين المغربية والاندلسية، وقد تولى هذا المنصب علماء اجلاء امثال عبدالله بن محمد بن عيسى الانصاري المالقي الذي تمتع بمكانة مرموقة في البلاط الموحدي واسند اليه الخليفة عبد المؤمن منصب شيخ طلبة الحضر[33]، وابو الحسن الاشبيلي الذي قلد هذا المنصب بعد أبيه،وكان قد درس في اشبيلية وغيرها من المدن في الاندلس ثم عبر العدوة الى المغرب واستقر في مراكش،فندبه الخليفة يوسف لرئاسة طلبة الحضر ونال في ظل رعايته الجاه والثروة وكان امينه ووزيره حتى وفاته عام 574هـ/1178م[34] وابن القطان ابو الحسن على بن عبد الملك بن يحيى الكتامي[35]، والد ابن القطان صاحب كتاب نظم الجمان، من اهالي مدينة فاس واصله من الاندلس من مدينة قرطبة، وكان من ابرز الشخصيات العلمية والسياسية التي تولت رئاسة الطلبة في الحضرة مراكش وأحد اكبر دعاة الموحدين، ومن اشهر رجال الدولة الذين اسند اليهم الخلفاء اكبر وارفع المناصب الدعائية في الدولة.

ومن الاعمال التي كان يقوم بها شيخ طلبة الحضر، الى جانب الاشراف على المؤسسة من كل النواحي، تقديم الطلبة النابهين الذين يقدمون خدمات جليلة للدولة الى مجلس الخليفة، ليقوم بالانعام عليهم باصدار مراسيم خاصة تقديرا لجهودهم وولائهم من هؤلاء ابن صاحب الصلاة الذي ارخ للدولة الموحدية في كتابه(المن بالامامة)، وابي العباس المجريطي القرطبي، وأبي الأصبغ عبد العزيز بن عبد العزيز الاشبيلي[36].

شروط الانتساب للمؤسسة:

1. تقارب السن: وهو احد الشروط الاساسية لانجاح العملية التربوية، وقد طبق الموحدون هذا المبدأ التربوي الذي يقضي باختيار الطلبة المتقاربين في الاعمار لوضعهم في شعب خاصة وضمن مستويات متعددة في جميع المعاهد التي قاموا بانشائها، وهذا ما اكده ابن القطان في معرض حديثه عن اهتمام عبد المؤمن بالطلبة((كأنهم ابناء ليلة من المصامدة))[37] وهذا المبدأ يأتي اليوم على رأس قائمة الأسس التربوية التي تعتمدها الدول الحديثة في ميدان التربية والتعليم.
2. الاهلية العلمية والاجتماعية: ويقصد بها التأكد من قدرات الطلبة العلمية والجسدية، بامتحانهم من قبل العلماء والولاة في الاقاليم المختلفة قبل ارسالهم الى العاصمة لمتابعة دراساتهم العليا، وهذه الشروط كان يلح عليها دائماً الخليفة عبد المؤمن في الرسائل التي كان يوجهها الى عماله في المغرب والاندلس وذلك بأن يختاروا((طلبة امناء وان يكونوا من الذين يراقبون ويحافظون ولا يراعون في حقوق الله ولا يداهنون))(38).

أساليب التدريس في المؤسسة:

1. التدرج بتعليم الطلبة من المستوى الادنى الى الاعلى(39)، وهذا ما يمكن ان نستنتجه من النص الذي اورده ابن ابي اصيبعه عن أساليب التدريس في الجوامع والمعاهد العلمية في عهد الموحدين،(كان الحفيد ابو بكر بن زهر قد اتى اليه من الطلبة اثنان ليشتغلا عليه بصناعة الطب، فترددا اليه ولا زماه مدة، وقرءا عليه شيئا من كتب الطب، ثم أنهما اتياه يوما وبيد احدهما كتاب صغير في المنطق..وكان غرضهما ان يشتغلا فيه، فلما نظر ابن زهر الى ذلك الكتاب قال: ما هذا؟ ثم اخذه ينظر فيه.فلما وجده في علم المنطق رمى به ناحية، ثم نهض اليهما حافيا ليضربهما، فبقيا منقطعين عنه أياما لايجسرون ان يأتوا اليه ثم أنهم توسلوا الى ان حضروا عنده واعتذروا... وقبل معذرتهم واستمروا في قراءتهم عليه صناعة الطب، ولما كان بعد مدة مديدة امرهم ان يجيدوا حفظ القرآن، وان يشتغلوا بقراءة التفسير والحديث والفقه، وان يواظبوا على مراعاة الامور الشرعية والاقتداء بها ولا يخلوا بشيء من ذلك. فلما امتثلوا امور واتقنوا معرفة ما أشار اليه عليهم، وصارت لهم مراعاة الامور الشرعية سجية وعادة قد الفوها، كانوا يوما عنده واذا به

قد اخرج لهم الكتاب الذي كان رآه معهم في المنطق وقال لهم: الآن صلحتهم لان تقرؤوا هذا الكتاب وامثاله عليّ وأشغلهم فيه))[40].

وهذه الرواية على غاية من الأهمية وان صح العمل بها في جميع المعاهد العليا فان الموحدين يكونون بذلك قد سبقوا في الاخذ بهذا المبدأ بالتدريج بالتعليم من المستوى الادنى الى المستوى الاعلى، لانه لايجوز تقديم المعلومات التي يتطلب فهمها جهدا فكريا كبيرا، وبخاصة الفلسفية منها، الا بعد تهيئة اذهان الطلبة واعدادهم اعدادا مناسباً.

2. حرية اختيار الاستاذ الذي يقرؤون عليه: وهو الاسلوب المتبع في الجامعات الحديثة المخصصة للدراسات العليا في عصرنا الحاضر، الا ان هذا الامر قد طبق في العصر الموحدي في المعاهد المختلفة الرسمية منها والشعبية، وهذا مانستنتجه من كتب التراجم العديد التي اشارت الى حرية الطالب في اخذ العلم عن الاساتذة والشيوخ الذين هم في رأيه اقدر من غيرهم على الفائدة[41] ذكر صاحب صلة الصلة، ان طلبة مدينة سبتة كانوا يتلقون العلم على استاذها ابي علي الرندي حتى ورد الى المدينة الاستاذ ابو علي ابن عاشور،((فمال اليه الطلبة ورغبوا به، لانه على حد زعمهم ابسط عبارة من الرندي، واسهل القاء))[42].
3. جهة المناقشة والتعبير عن الرأي:كان الطلبة يتمتعون بحرية المناقشة مع الاساتذة في الامور الدينية والعامة، كما كان لهم الحق بان يطرحوا بعض المسائل العلمية وان يطلبوا الاجابة عليها. وقد سمح لهم بالتبسيط بالاسئلة لتشمل المواضيع العلمية كافة، وكان الاساتذة يناقشون الطلبة ويستمعون الى وجهات نظرهم المختلفة الا ان بعض الأساتذة كان يتبرم بالطلبة وبأسئلتهم التي لاتنقطع(43).
4. ربط الرياضة بالتعليم: ولعلهم في هذا استلهموا قول الرسول(صلى الله عليه واله سلم) بأن لبدن الإنسان عليه حقا، او ربما اقتبسوه عن المفكر الغزالي في كتابه(احياء علوم الدين) الذي لقي انتشاراً واسعاً في المغرب والأندلس في عصر الموحدين. ومن القضايا التربوية التي عالجها الغزالي في كتابه تعويد الطلبة الدراسين على ممارسة التمارين الرياضية وذلك لاهميتها في مجال التعليم، فقال ان الطالب ((يجب ان يعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل.. وان يؤذن له بعد الانصراف ان يلعب لعبا جميلا يستريح اليه من تعب الكتب...فان ارهاقه الى التعليم دائما يميت قلبه، ويبطل ذكائه،وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه))[44] وقد عمل الموحدون بروح هذا النص في مؤسستهم التربوية هذه وذلك بتخصيص اوقات لممارسة التمارين الرياضية والمهارات البدنية المختلفة كرياضة السباحة والرمي والتجديف وركوب الخيل وغيرها[45].

5. مبدأ المكافاة والعقوبة: ادرك المربون الذين اشرفوا على هذه المؤسسة اهمية المكافاة كحافز يدفع الطلبة للاقبال على التعلم والتفوق في المواد الدراسية المحتلفة، فكانوا يقدمون الهدايا والجوائز التشجيعية للمتفوقين من الطلبة[46]، اضافة الى التقدير المعنوي كالثناء عليهم امام الخليفة والامراء[47]، وهو امر لايقل اهمية عن سابقه كذلك ادركوا ان استخدام العقوبة في غير مكانها المناسب قد يؤدي الى الحاق الضرر البالغ بالطلبة واحباط هممهم ودفعهم الى اتباع سلوك خاطئ، لذلك كانوا ياخذونهم بالاساليب التربوية كالتنبيه على انفراد او العتاب الرقيق قبل ان يتدرجوا معهم في العقوبة. ذكر ابن القطان[48] هذه المبادرة التربوية عند حديثه عن الحفّاظ الذين استقدمهم عبد المؤمن الى مراكش واشرف على تربيتهم وفق الاسس التي اشرنا اليها بقوله:(فتأدبوا الآداب تارة بالعطاء ، وتارة بالأدب).

مناهج الدراسة:

كانت الدراسة في هذه المؤسسة تقوم على دراسة العلوم المختلفة، واهمها:

1. العلوم الدينية[49]:وتشمل علم الاصول بما فيه الناسخ والمنسوخ وعلوم القراءات وعلوم الحديث، وعلم الفقه اضافة الى ما يسمى بعلوم الإمام المهدي. واشهر الكتب التي يدرسها المختصون في هذه العلوم:

- في الحديث والسيرة: صحيح البخاري ومسلم ، ومسند البزار الكبير، وسنن الترمذي وسنن النسائي، وسنن ابي داوود، والشهاب للقضاعي المسمى بشهاب الاخبار في الحكم والامثال والاداب من الاحاديث النبوية للقاضي ابي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي،وكتاب الموطا للإمام مالك، وسيرة ابن اسحاق وغيرها[50].
- وفي الفقة والتصوف: الاحاديث التي جمعها ابن تومرت في الطهارة[51]، واحاديث الصلاة التي امر يعقوب[52] بجمعها، والاحكام الصغرى لعبد الحق، وتآليف عباد بن برجان في الفرائض والبرهان لامام الحريمن، وكتاب ابن يونس، وتهذيب البراذعي للمدونة ورجز ابن الكتابي وغيرها. ومن كتب التصوف كتاب (الاحياء) للغزالي وغيره[53].

ومن الكتب التي اعتبرت تابعة لعلوم المهدي بن تومرت: عقيدة التوحيد (المرشدة)[54] التي الفها ابن تومرت باللغة العربية، وكتاب أعز ما يطلب، الذي ضم عددا كبيرا من مؤلفات ابن تومرت التي الفها باللسانين العربي والغربي[55].

2. علوم اللغة العربية وآدابها: وتشمل علوم النحو والصرف والعروض، وكل ما يمت لهذه العلوم بصلة. وقد اعتبرها الموحدون المفتاح الحقيقي لمعرفة اسرار كتاب الله ومنها: كتاب سيبويه، ومقدمة الجزولي المسماة بالقانون، ومقصورة ابن دريد بشرح ابن هشام البستي ، وغيرها،

كما انه لا يستبعد تدريس مؤلفات ابن السيد البطليوسي اللغوي وابن الباذش وابن الطراوة وغيرهم من النحويين الذين نبغوا في العصر المرابطي وغيره. ومن كتب الادب: مقامات الحريري، وكتاب الاغاني، وديوان صفوة الاداب المعروف(بحماسة الجراوي) للشاعر المغربي الجراوي وغيرها من كتب الادب ودواوين شعراء العرب التي الفها التي الفها المشارقة وغيرهم[56].

3. العلوم الرياضية: وتشمل الحساب والجبر والهندسة. ومن الكتب المخصصة لهذه الدراسة تلك العلوم :لب اللباب في مسائل الحساب لابن الحسن بن ابي فرحون القيسي، ومنظومة ابن الياسمين في الجبر وغيرها[57]. ولا يستبعد كذلك ان يتم تدريس بعض المؤلفات التي تعني بعلم الهندسة والفلك لان كثيرا من النصوص الموحدية اوردت لنا الكثير عن معرفة الطلبة بامور الهندسة المعمارية واختيار المواقع التي تنفذ عليها خطط المدن الجديدة وغير ذلك[58].
4. العلوم العسكرية: على الرغم من ان المصادر العائدة للعصر الموحدي والعصور التي تلته لم تشر الى المؤلفات العسكرية والجغرافية التي كان يتدارسها الطلبة ، الا انه من غير المعقول ان يتلقى الطلبة تدريبات عسكرية ميدانية دون اعطائهم معلومات نظرية كافية تتعلق بالعلوم العسكرية وفن القتال الذي اشتهر به الجيش الموحدي[59] خاصة وأن من بين المهمات التي ستلقي على عاتق هؤلاء الطلبة بعد تخرجهم مهمة قيادة الجيوش واختيار المواقع والطرق الحربية التي يسيرون عليها الجيوش وغير ذلك[60]. وهي بهذا اهتمت بتدريب الطلبة على كل المهارات الضرورية مثل: التدريب على ركوب الخيل، التدريب على الرمي بالاسلحة المختلفة، التدريب على السباحة في كافة الظروف، والتجديف وقيادة القطائع البحرية والنهرية المختلفة

وتجدر الاشارة الى ان جميع مواد الدراسة كانت بالعربية لانها لغة التعليم الرسمية في مؤسسة الطلبة وفي جميع المدارس والمساجد التي اقامها الموحدون في المغرب والاندلس.

وقد اورد ابن القطان في معرض حديثه عن اهتمام عبد المؤمن بالطلبة نصاً يلقي الضوء على مناهج هذه المؤسسة:((وكان يدخلهم (عبد المؤمن) داخل القصر فيجتمع الحفاظ فيه وهم نحو ثلاثة الاف كانهم ابناء ليلة من المصامدة وغيرهم، قصد لهم سرعة الحفظ والتربية على ما يريد، فياخذهم يوما بتعليم الركوب ويوماً بالرمي بالقوس ويوما بالعوم في بحيرة صنعها خارج بستانه، مربعه طول تربيعها نحو ثلاثمائة باع، ويوما يأخذهم بأن يجدفوا على قوارب وزوارق صنعها لهم في تلك البحيرة ، فتادبوا بهذه الاداب تارة بالعطاء ، وتارة بالادب))[61].

وكان الخليفة عبد المؤمن يشرف على هذه المدرسة ويقوم احيانا بالتدريس والقاء التوجيهات المناسبة وشرح بعض المسائل المشكلة،ويأمر الطلبة ان يحفظوا القران وكتب التوحيد، وان يطلعوا على الكتب المختلفة في شتى انواع المعرفة[62].

كما كانت الشعائر الدينية تقاوم في وقتها المحدد، لايمنع من اقامتها سفر او غزوة، واعتادوا في الايام الاولى ان يوزعوا القران الكريم احزابا ليقرؤوا منه يوميا حصة معينة[63].

تطور مؤسسة الطلبة:

تطورت هذه المؤسسة مع الايام نتيجة لاهتمام الخلفاء بها من ناحية، ولتعدد المهمات التي نيط تحقيقها بها، نتيجة لتوسع الدولة وتطورها في جميع الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية من ناحية اخرى. ولم يعد الاهتمام مقتصرا على القضايا المتعلقة باقامة هؤلاء الطلبة وتأمين العيش الكريم لهم داخل المؤسسة، بل اصبح يتناول احوالهم المعاشية خارج المؤسسة، أي تأمين فرص العمل لهم بعد تخرجهم بايجاد العمل المناسب لكل منهم وفق امكاناته وقدراته الشخصية، بل ان عبد المؤمن الخليفة الاول، ذهب الى ابعد من ذلك فدفع لكل منهم قرضا من مال المخزن يتجر به ، فتاجروا وأثروا ولم يسترد منهم القروض[64] .وهو اول من فرض على شعبه مجانية التعليم في المغرب الاسلامي بل ربما كان اول حاكم فعل هذا في عصره[65].

ذكر ابن عذاري ان عبد المؤمن بعد ان استقر في مدينة مراكش ((وفد اليه من كان يواليه من الطلبة الحضر واستقروا عنده ، فدخل عليه يوما محمد المالقي(شيخ طلبة الحضر)، فرآه دون ثياب ترضيه فقال لاشياخ طلبة الموحدين:هؤلاء الطلبة عرايا ضعفاء، فنرى ان ندفع لهم مالا نقارضهم به ويتجرون فيه، فقالوا: نعم ، فأسلف من مال المخزن لكل واحد منهم الف مثقال، فاكتسوا منها وأصلحوا بها على أنفسهم، ولم ياخذها منهم ابدا))[66].

واستمر الاهتمام بالاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للطلبة في عهد خلفاء عبد المؤمن فعمل ابو يعقوب يوسف وابو سعيد ابناه على اكرام الطلبة وتحسين اوضاعهم المادية بتسجيل اسمائهم في لوائح الجند من اجل الحصول على الرواتب والمنح التي تقدم لافراد الجيش، وخاصة اثناء فراغهم من الغزوات او بعد فتحهم للمدن المحاصرة، او بعد استعادتهم المدن التي كانت بحوزة الاسبان في الاندلس. ذكر ابن صاحب الصلاة[67] ان ابني عبد المؤمن((قد احسنا للطلبة من اهل قرطبة فاثبتا اسماؤهم في زمام العسكرية للمواساة)) ومن المعلوم ان خلفاء الموحدين كانوا قد اسقطوا السلاح عن الطلبة اثناء اقامتهم في المؤسسة المذكورة كي يتموا دراستهم ويكملوا تدريباتهم العسكرية المختلفة في الوقت الذي يحصلون فيه على الاعطيات والهدايا العديدة التي كان الخلفاء يقدمونها لهم في المناسبات المختلفة ذكر البيدق:((ان الطلبة- اعزهم الله- اسقط عنهم السلاح كذلك، وانعم عليهم بالتحف من

المخزن والاعشار وغيرها من العطايا والكسوات في كل عام حيث كانوا، وكان ذلك رأيه(أي الخليفة) وعادته معهم دون غيرهم...وعرف ذلك في امراء الموحدين))[68].

وكان عبد المؤمن قد قسم الطلبة الى طائفتين: طلبة الموحدين وطلبة الحضر والطائفة الاولى هي طلبة المصامدة، وهي تسمية اطلقها المهدي على من اهتم بالعلم من المصامدة لخوضهم في علم الاصول الذي لم يكن احد من اهل هذه الانحاء يخوض فيه قبل عصر الموحدين[69] اما الطائفة الثانية فهم طلاب العلم من القبائل الاخرى والمناطق المختلفة، وخاصة اهل علم النظر[70] الذين يستقدمون من سائر البلاد لحضور مجلس الخليفة[71].

وبالرغم من ان المصادر لم تذكر ما يلقي الضوء على اسباب هذا التقسيم الذي اورده المراكشي، الا انه في الواقع كان يكتسب اهمية سياسية، لانه كان يوضح مكانة قبيلة مصمودة لدى خلفاء الموحدين وخاصة في فترة تاسيس الدولة في عهد عبد المؤمن ابن علي ، الا ان هذا التقسيم القائم على اساس العصبية لم يبق على ما يبدو ثابتا طوال العهود المختلفة للدولة، وفقد بمرور الايام اهميته نتيجة للتقدم الحضاري الذي شهدته الفترات اللاحقة من جهة ولان قبيلة مصمودة التي كانت عماد القوة العسكرية للدولة[72] فقدت دورها القيادي في الدولة الموحدية[73] تدريجيا، واحتلت مكانها قبائل اخرى ترتبط بالخليفة وما يقدمه لها من مال كقبيلة(كومية)[74] التي ينتسب اليها عبد المؤمن وغيرها من جهة ثانية . فاصبح ذلك التقسيم نظريا فقط للتمييز بين طلاب المؤسسة من المصامدة وزملائهم من بقية الاقطار، وهذا ما ظهر جليا في عهد المنصور الذي ازدهرت الثقافة في ظل حكمه ووصلت اوج عصرها الذهبي ، وكان على المنصور، وهو الرجل القوي ذو الثقافة الواسعة، ان يعيد النظر في بعض المفاهيم والاسس التي قامت عليها مؤسسات الدولة المختلفة، ومنها بالطبع مؤسسة الطلبة، فقام بالغاء الميزات التي ربما تمتع بها طلبة المصامدة قبل عهده واعتبر الجميع سواسية في الحقوق والواجبات[75].

نتبين من هذا النص مدى ما طرأ على تلك المؤسسة من تغيير، ربما كان نتيجة لازياد نفوذ الحضر في الدولة بعد ان زادت اعدادهم داخل المؤسسة ، وخاصة بعد ان ضمت افراد كابن رشد وابن طفيل وابن زهر وغيرهم من العظماء الذين لاينتسبون الى مصمودة وتمتعوا بالحظوه والنفوذ لدى الخليفة[76].

واخيرا يجدر القول ان هذه المؤسسة لم تعمم التعليم لخصوصيتها، واضيف إليها مؤسسات ثقافية اخرى جعلت العلم الزاميا للجميع، وخاصة ما يتعلق بعقيدة الموحدين[77].

الخاتمة

يظهر مما سبق ان مؤسسة الطلبة قد لعبت دور الحزب المؤيد للدولة الى جانب دورها كوزارة للثقافة والاعلام في الدول الحديثة، وأتيح لمؤسسيها من الخلفاء الموحدين ان ينشروا افكارهم الدينية ومبادئهم السياسية بوساطتها وان يوجهوا الفكر الوجهة التي يريدونها في ارجاء دولتهم الواسعة، وان يحصلوا على طبقة من الموظفين الاكفاء تأتمر بأمرهم وتنفذ رغباتهم في المجالات المختلفة ، وقد وقف هؤلاء الطلبة في بعض الاحيان في وجه الخلفاء ،وقدموا بعض المطالب الخاصة حفاظا على مكانتهم في الدولة.

الهوامش:

(1) المراكشي: عبد الواحد بن علي(ت621هـ)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تح. محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي،(القاهرة:1949)،ص178.*وهو تاريخ اعلان المهدية الذي اعتبره بعض المؤرخين اهم عمل سياسي قام به ابن تومرت وهدف الى تحطيم دولة المرابطين واقامة صرح الدولة الجديدة وفكرة المهدية هذه لم تكن غريبة على اهل المغرب، نشرها دعاة الشيعة الذين وصلوا الى اطراف المغرب حيث روجوا بعض الاحاديث المنسوبة الى الرسول(ص) تتنبأ بظهور المهدي المنتظر(عجل الله فرجه) من ال البيت في ارض المغرب وقد استغل ابن تومرت هذه الاحاديث لربط المهدية بشخصه وتم له ما اراد في العام المذكور، حيث بايعه اصحابه على ما بايع عليه اصحاب رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم).

(2) المراكشي، م.ن،ص188.

(3) م.ن، ص195.

(4) ابن القطان:ابو علي حسين بن القطان(ت665هـ)، نظم الجمان في اخبار الزمان، تح:د.محمود علي مكي،(تطوان:1965)، ص29.

(5) المراكشي، المعجب ، ص201.

(6) ابن القطان، نظم الجمان، ص123؛ ابن الخطيب: الوزير محمد لسان الدين(ت776هـ)، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تح:د.سهيل زكار والاستاذ عبد القادر زمامة، ط1، طبعة دار الرشاد الحديثة،(الدار البيضاء:1979)، ص107-108 وص135.

(7) البيدق:ابو بكر بن علي الضهاجي(ت555هـ)، اخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، نشر ليفي بروفنسال،(باريس: 1928)، ص132.

(8) م.ن؛ ابن القطان، المصدر السابق، ص93.

(9) ابن خلدون: ابو زيد عبد الرحمن بن محمد(ت:808هـ)، العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الاكبر، تح: خليل شحاذة وسهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر(بلا مكان ط: بلا سنة ط)، ص228.

(10) ابن عذاري: ابو العباس احمد بن محمد المراكشي (713هـ) البيان المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، القسم الموحدي، تح: امبروسي هويسي ميراندا ومشاركة محمد بن تاويت ومحمد الكتاني، ج3، منشورات جامعة محمد

الخامس(الرباط:1960)، ص208–209. ان الخليفة المنصور اوصى قبل وفاته بالطلبة وخص منهم طلبة الحضر بقوله(وهؤلاء الطلبة تجعلون لهم موضعا يكون لخاصتهم يشتغلون فيه بالمذاكرة) مما يحملنا على الاعتقاد ان خلفاء الموحدين بعد المنصور قاموا باضافة منشآت جديدة للمؤسسة شملت غرفا للسكن وقاعات للمطالعة وغير ذلك.

(11) ابن القطان، المصدر السابق، ص127–128.

(12) م.ن، ص139؛ ابن الخطيب، المصدر السابق، ص150–151.

(13) ابن صاحب الصلاة: عبد الملك(ت594هـ)، تاريخ المن بالامامة، تح: عبد الهادي التازي، بيروت: بلا سنة ط)،ص127–128.

(14) المراكشي، المصدر السابق، ص342–343؛ ابن القطان، المصدر السابق، 129؛ ابن الخطيب، المصدر السابق،ص150–151.

(15) ابن الخطيب، م.ن.

(16) بروفنسال: ليفي، مجموع رسائل موحدية من انشاء كتاب الدولة المؤمنية، طبعة رباط الفتح،(الرباط: 1941)، ص126 وما بعدها.

(17) ابن الاثير: ابو الحسن علي بن محمد الشيباني(ت630هـ)، الكامل في التاريخ،ج11(تفاصيل فتح افريقية)، طبعة دار صادر(بيروت:1979)، ص241–245.

(18) ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق،ص128–129و237–238.

(19) بروفنسال، المصدر السابق، جاء في ص22 مايلي: من عبد المؤمن الى الطلبة في تلمسان في 10 شعبان 547هـ يعلمهم فيها بفتح قسطنيطينة ودخول يحيى ابن عبد العزيز صاحب بجاية في التوحيد. وجاء في ص47 من الرسائل المذكورة :من عبد المؤمن الى طلبة تلمسان يخبرهم باعادة تنظيم طبقات الموحدين. وفي ص55 يخبرهم بتوليه ابنه محمد ولاية العمد، وجاء في ص158 من المنصور الى الطلبة في بجاية يطلب منهم تنفيذ سياسته الدينية والسياسية.

(20) ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق،ص137؛ عنان: محمد عبدالله، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس،ج1، ط1،(القاهرة:1964)، ص379–380.

(21) ابن صاحب الصلاة، م.ن، ص139.

(22) بروفنسال، المصدر السابق، ص11–12 وكذلك ،ص93.

(23) ابن وزير هذا، صاحب باجة والبيرة في الاندلس. انظر عنان، المصدر السابق، 340/1.

(24) ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص231.

(25) م.ن، ص121.

(26) م.ن، ص128–129.

(27) بروفنسال، المصدر السابق، ص1، 10، 22، 47، 55.

(28) ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص496.

(29) على الرغم من المكانة التي تمتع بها الطلبة في عهد الخليفة يوسف، الا انهم لم يبلغوا من القوة والنفوذ درجة يستطيعون فيها ان يملوا على الخليفة، رغباتهم، وخاصة فيما يتعلق بابعاد المفكرين والفلاسفة، لانهم على ما يبدو

ولم يكونوا قد شكلوا بعد قوة سياسية واقتصادية واجتماعية يحسب حسابها- وتستطيع ان تؤثر في مجرى الاحداث عن طريق اثارة العامة وتوجيهها بما يخدم مصالح الطلبة ويزيد من نفوذهم وامتيازاتهم في الدولة.

(30) المراكشي، المعجب ، 279-280؛ ابن ابي زرع الفاسي: علي بن عبدالله (ت726هـ)، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة،(الرباط:1973)،ص217.

(31) المراكشي، م.ن، ص134.

(32) م.ن.

(33) م.ن، ص200-245.

(34) ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص228-230.

(35) ابن القاضي:احمد بن محمد ابي العافية(ت1025هـ)، جذوة الاقتباس في اخبار مدينة فاس، طبعة فاس الحجرية(1309هـ)، 298-299.

(36) ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص428-429.

(37) ابن القطان، نظم الجمان، ص139؛ ابن الخطيب، الحلل الموشية، ص150-151.

(38) بروفنسال، مجموع رسائل موحدية ، ص137.

(39) وهذا ما اشار الية ابن خلدون في المقدمة، طبعة مؤسسة الاعلمي،(بيروت:1971)، ص33 ومابعدها بان تلقين العلوم للمتعلمين انما يكون مفيدا اذا كان على التدريج شيئا فشيئا وقليلا قليلا يلقي عليه مسائل من كل باب في الفن هي اصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الاجمال ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي الى اخر الفن.

(40) ابن ابي اصيبعة: موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم(ت677هـ)، عيون الابناء في طبقات الاطباء، ج2،(القاهرة: 1882)، ص69-70.

(41) ابن الزبير: صلة الصلة، نشر بروفنسال، ط الرباط(الرباط:1939)، ترجمة رقم 126.

(42) م.ن.

(43) م.ن.

(44) الغزالي:محمد بن محمد بن احمد(ت505هـ)، احياء علوم الدين،ج3،(طبعة الحلبي:1939)، ص63.

(45) ابن صاحب الصلاة، المن بالامامة، ص139؛ ابن الخطيب، المصدر السابق، ص150.

(46) م.ن. ص429.

(47) م.ن.

(48) ابن القطان، المصدر السابق؛ ابن الخطيب ،المصدر السابق؛ وانظر ما قاله ابن خلدون، المقدمة ، ص540-541. في ان الشدة على المتعلمين مضرة بهم ولاسيما في اصاغر الولد.

(49) انظر ما قالة ابن خلدون، المقدمة، ص538-541.عن ضرورة تعليم هذه العلوم والطرق المتبعة في ذلك وليس من شك في ان ابن خلدون كان يتحدث عن الطرق المتبعة في عهده والعهود التي سبقته وخاصة العهد الموحدي.

(50) ابن القطان،م.ن، ص139.

(51) م.ن.

(52) المراكشي، المعجب، ص278.

(53) ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص85، 88، 99، 152، 159.
(54) م.ن.
(55) ابن القطان، م.ن، ص178.
(56) م.ن.
(57) حول هذه الكتب التي كانت تدرس في جميع معاهد الموحدين الثقافية انظر على سبيل المثال: ابن بشكوال ابو القاسم خلف بن عبد الملك(ت578هـ)، الصلة في ائمة الاندلس، تح:عزت العطار الحسيني، (بلا مكان ط:1955)،ص10، 208، 242، 300؛ ابن الابار: محمد بن عبدالله القضاعي البلنسي(ت658هـ)، التكملة لكتاب الصلة،ط مجريط، بلا تاريخ، رقم 122، 868، 962، 1052، 1053، 1152، 1492، 1608، 1667، 1674، 2006؛ المراكشي، المعجب، ص167، 184–185؛ ابن الخطيب، الحلل الموشية، ص114؛ الجزنائي: ابو الحسن علي، زهرة الاس في انباء مدينة فاس طبعة الجزائر: 1922، ص48.
(58) ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص137.
(59) عنان، عصر المرابطين والموحدين، 20/ 633–640.
(60) انظر على سبيل المثال ابن صاحب الصلاة، م.ن، ص231؛ بروفنسال، المصدر السابق، ص11–12و 93؛ يوسف اشباخ، تاريخ الاندلس في عصر المرابطين والموحدين، تح:عبدالله عنان، ج2، طبعة لجنة التاليف والترجمة ،(القاهرة:1958)، ص51.
(61) ابن القطان، المصدر السابق، ص139؛ ابن الخطيب، المصدر السابق150 –151.
(62) المراكشي، المعجب، ص342–343؛ ابن القطان، م.ن؛ ابن الخطيب، م.ن.
(63) المراكشي، م.ن.
(64) عنان، عصر المرابطين والموحدين، 403/1 نقلا عن ابن القطان، نظم الجمان(المخطوطة لوحة 52 ب).
(65) علام: عبدالله علي، الدولة الموحدية في المغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، ط1، دار المعارف،(مصر: 1971)، ص291
(66) ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص67.
(67) ابن عذاري، البيان المغرب(القسم الموحدي)، 57/3.
(68) البيذق، اخبار المهدي بن تومرت، ص48.
(69) المراكشي، المصدر السابق، ص201.
(70) المقصود باهل علم النظر كما يفهم من قول المراكشي، المعجب، ص201.هم العلماء الذين يهتمون بدراسة العلوم القديمة كالفلسفة والمنطق والطب والفلك وغير ذلك أي بمعنى كل العلوم الاخرى غير العلوم الدينية.
(71) م.ن.
(72) م.ن، ص339 وما بعدها.
(73) انظر التفاصيل في تاريخ المغرب والاندلس، د.احمد بدر، مطبعة الروضة،(دمشق:1982)، ص273 وما بعدها؛عنان، المصدر السابق، 578/2 وما بعدها.
(74) المراكشي، المعجب، ص339 وما بعدها؛ ابن ابي زرع ،روض القرطاس، ص201–202.
(75) المراكشي،م.ن، ص279–280.
(76) م.ن، ص239–240؛ ابن ابي اصيبعة ، طبقات الاطباء، 57/2.
(77) البيذق، من رسالة ضمن كتاب اخبار المهدي بن تومرت، ص15؛ بروفنسال، مجموع رسائل موحدية، ص132.

قائمة المصادر الاولية والمراجع الحديثة:

اولاً:المصادر الاولية:

*ابن الاثير:ابو الحسن علي بن محمد الشيباني(ت630هـ).

1. الكامل في التاريخ، دار صادر(بيروت: 1979).

*ابن الابار:محمد بن عبدالله القضاعي(ت658هـ).

2. التكملة لكتاب الصلة، ط مجريط، بلا تاريخ.

*ابن ابي اصيبعة: موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم(ت677هـ)

3. عيون الابناء في طبقات الاطباء،(القاهرة:1882).

*ابن بشكوال: ابو القاسم خلف بن عبد الملك(ت578هـ).

4. الصلة في ائمة الاندلس، تح:عزت العطار الحسيني،(بلا مكان ط:1955)

*البيذق: ابو بكر بن علي الصنهاجي(ت555هـ).

5.اخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، نشر ليفي بروفنسال،(باريس: 1928).

*ابن الخطيب: الوزير محمد لسان الدين(ت776هـ).

6. الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية،تح:د.سهيل زكار والاستاذ عبد القادر زمامة،ط1، طبعة دار الرشاد الحديثة،(الدار البيضاء:1979).

*ابن خلدون: ابو زيد عبد الرحمن بن محمد(ت808هـ)

7.العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الاكبر، تح:خليل شحاذة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر،(بلا مكان ط:بلا سنة ط).

8.المقدمة، طبعة مؤسسة الاعلمي،(بيروت: 1971).

*ابن الزبير: الرشيد ابن الزبير(ت هـ).

9.صلة الصلة، نشر بوفنسال، ط الرباط: 1939.

*ابن ابي زرع: علي بن عبدالله (ت726هـ).

10. الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،دار المنصور للطباعة،(الرباط: 1973).

*ابن صاحب الصلاة: عبد الملك(ت594هـ).

11.تاريخ المن بالامامة،تح:عبد الهادي التازي،(بيروت: بلا سنة ط).

*ابن عذاري: ابو العباس احمد بن محمد المراكشي(ت بعد 712هـ).

12.البيان المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب(القسم الموحدي)، تح: امبروسي هويسي ميراندا ومشاركة محمد بن تاويت ومحمد الكتاني، منشورات محمد الخامس(الرباط: 1960).

*الغزالي: محمد بن احمد(ت505).

13. احياء علوم الدين، طبعة الحلبي،1939.

*ابن القاضي: احمد بن محمد ابي العافية(ت1025هـ).

14. جذوة الاقتباس في اخبار مدينة فاس، طبعة فاس الحجرية، 1309هـ.

*ابن القطان:ابو علي حسين بن القطان(ت بعده 665هـ).

15. نظم الجمان في اخبار الزمان،تح:د.محمود علي مكي،(تطوان: 1965).

*المراكشي: عبد الواحد بن علي(ت621هـ).

16. المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، (القاهرة:1949).

ثانيا: المراجع الحديثة:

*احمد بدر الدكتور

17.تاريخ المغرب والاندلس، مطبعة الروضة،(دمشق:1982)

*بروفنسال: ليفي.

18.مجموع رسائل موحدية من انشاء كتاب الدولة المؤمنية، ط رباط الفتح، (الرباط: 1941).

*الجزنائي: ابو الحسن علي

19. زهرة الاس في انباء مدينة فاس، طبعة الجزائر: 1922.

*علام: عبدالله علي

20. الدولة الموحدية في المغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ،ط1،دار المعارف(مصر:1971).

*عنان: محمد عبدالله

21.عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس،ط1(القاهرة:1964).

* يوسف اشياخ .

22. تاريخ الاندلس في عصر المرابطين والموحدين ، تح : عبد الله عنان ، طبعة لجنة التأليف والترجمة ، (القـاهرة : 1958) .

Abstract

The students Corporation، Foundation Dinah political received great importance in the Almohads، which was formed thanks to the advocates of this institution which adopted the ideas of its founder Mohammed bin Toumert and after Abdelmoumen Ben Ali accorded importance to the establishment of Party cultured mature condemns members of loyalty and obedience to his person and to his country for assisted them and to obey His command Vindbam to carry out cultural and administrative and military، as the curriculum of this institution were not confined to religion alone، but rather surpassed to include all Arab sciences and literature، sports science and the military، and has received institution students a lot of attention by the caliphs combined for the purpose of improving Ten members living and so bring them freebies and secure employment appropriate to each of them according to its capabilities and personal qualities، having been appointed in the centers state prestigious and reached their influence affair great the caliphs uniform، even exceeded their status was provided by the caliphs of doctors، engineers، writers for their services venerable state، so keen this institution in maintaining their privileges and influence in the country by confronting both not on their minds of thinkers and philosophers to raise the general public against them، and has been from the terms of membership of this institution is the convergence Age which requires choosing students Almottagarbin in ages to put them in private and people within multiple levels in all institutions that they have created، and the scientific and social civil to make sure students' scientific capabilities and physical to complete the study.